المصدر : الاهـرام
التاريخ : ٢٧ ديسمبر ١٩٩٩

باراك يقر خطة انسحاب إسرائيلية من جنوب لبنان

إسرائيل تقرر الإفراج عن ٢٤ أسيرا فلسطينيا وعناصر من حزب الله

القدس ـ وكالات الأنباء : ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أمس أن إيهود باراك رئيس وزراء إسرائيل يرغب فى الانسحاب من جنوب لبنان فى شهر أبريل المقبل إذا تم تحقيق تقدم ملموس فى المفاوضات مع سوريا حتى ذلك الحين.

وقد عقد مجلس الوزراء الإسرائيلى جلسته الأسبوعية أمس برئاسة باراك لبحث الاستعدادات للجولة المقبلة من المفاوضات مع سوريا، وأوضحت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن رئيس الوزراء الإسرائيلى أقر خطة الانسحاب من جنوب لبنان، كما أعدها الجيش الإسرائيلى.

وقررت إسرائيل أمس الإفراج عن ٢٤ أسيرا فلسطينيا بمناسبة شهر رمضان وعيد الفطر.

وجاء القرار الإسرائيلى عقب اجتماع لمجلس الوزراء الأمنى برئاسة إيهود باراك أمس للنظر فى الإفراج عن ٣٠ فلسطينيا، بمقتضى أحد استحقاقات «اتفاق شرم الشيخ» الذى كان مقررا له قبل بداية رمضان.

وفى بيروت أذاع التليفزيون اللبنانى مساء أمس أن إسرائيل ستفرج فى غضون ساعات عن خمسة معتقلين لبنانيين من بينهم اثنان من مرافقى الشيخ عبدالكريم عبيد، أحد قادة حزب الله، كانا قد اختطفا معه فى عام ٨٩.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

العاملون في «الجنوبي» يعانون أجواء اشد تعقيداً واسوداداً. ففي اجواء الانقسام اللبناني كان هؤلاء يعتبرون انفسهم جزءاً من مشكلة لبنانية محلية. اما الآن، وفي ظروف تقارب المواقف اللبنانية من الاحتلال الاسرائيلي ومن المتعاونين معه ومن المقاومة اللبنانية، خسر هؤلاء الغطاء السياسي الذي كانوا يحتمون به، ولم يعد امامهم الا الاسراع في مغادرة الاراضي اللبنانية او في الانضمام الى المقاومة تخلصاً من مستقبل مظلم ينتظرهم اذا استمروا في تعاونهم مع القوات الاسرائيلية. هذه الخيارات تعجل في انهيار «جيش لبنان الجنوبي» وتنزع من يد اسرائيل ورقة مهمة كانت تأمل باستخدامها في الحصول على مكاسب في اية مفاوضات مقبلة مع دمشق وبيروت.

وفي سعيهم الى ايقاف هذه الانهيارات، استخدم الاسرائيليون وسائل متعددة، مثل رفع رواتب العناصر العاملة في «الجنوبي» من ٤٠٠ الى ٥٠٠ دولار شهرياً، وسحب الجنود الاسرائيليين من المواقع الامامية وتركها لـ«الجنوبي» لكي يتولى حمايتها، وتكوين قوات خاصة لتعقب المقاومين اللبنانيين، وتقديم شكاوى مستمرة الى «لجنة تفاهم نيسان» تتهم المقاومة اللبنانية بمخالفة شروط التفاهم والسعي الى تعديله على نحو يمكن القوات الاسرائيلية من ممارسة القصف العشوائي للقرى والمدن اللبنانية. الا ان هذه التدابير لم تفض الى وضع حد لحرب الاستنزاف التي تشنها المقاومة اللبنانية بدعم من سورية، كما انها لم توقف الانهيار النفسي الذي يسود القوات الاسرائيلية و«جيش لبنان الجنوبي».

فاقم انسحاب قوات «الجنوبي» من جزين حال الانهيار هذه، كما ذكر ايال زيسر، الخبير الاسرائيلي في الشؤون اللبنانية. كما ان عدم تمكن القوات الاسرائيلية من تقديم حماية لـ«الجنوبي» اثناء انسحابه دل على ان زمام المبادرة افلت من يدها وانتقل الى يد المقاومة اللبنانية التي نشطت في تعقب المنسحبين وتوجيه ضربات مذلة اليهم. واذا كانت المقاومة امسكت عن تنظيم احتفالات واسعة النطاق بمناسبة تحرير جزين، واذا كان هذا الحدث قد التبس في بعض الاذهان مع «مناورات اسرائيلية ترمي الى اثارة الشقاق بين اللبنانيين»، فان صورة الانسحاب من جزين تبدو واضحة عند الاسرائيليين باعتبارها خسارة لاسرائيل وانتصاراً مهماً للمقاومة اللبنانية، كما وصفها الجنرال الاسرائيلي المتقاعد يوسي بيليد. وهذا التوصيف يقدم لنا مدخلاً معقولاً لفهم الغارات الاسرائيلية على لبنان. فهذه الغارات لا تهدف الى تاديب اللبنانيين الذين تمكنوا من تحرير جزين فحسب، ولكنها ترمي ايضاً الى اعادة التوازن ومعالجة حال الانهيار التي تسود القوات الاسرائيلية والمتعاملين معها في «الجنوبي» التي اشتدت اعراضها بعد الانسحاب المهين من جزين. ولكن هل ينجح هذا الاسلوب؟ هل يعيد التماسك والاستعداد القتالي لقوات الاحتلال؟

لربما كان مفيداً للاسرائيليين ان يراجعوا وضعاً مماثلاً للوضع الذي يواجهونه اليوم نشا في لبنان في النصف الاول من الاربعينات. آنذاك كانت السلطات الفرنسية تبسط نفوذها في سورية ولبنان عبر «القوات الخاصة». وكانت هذه القوات مشكلة من متعاونين محليين وقلة من العسكريين الفرنسيين الذين كانوا يمسكون بزمام تلك القوات ويتولون تدريبها وقيادتها.

واستمر هذا الوضع الى ان رجحت كفة دعاة الاستقلال السوريين واللبنانيين على مناوئيهم. عندئذ حاولت السلطات الفرنسية مرتين تثبيت اوضاعها المتراجعة في البلدين: الاولى عام ١٩٤٣ عندما اعتقلت الحكومة اللبنانية الشرعية، والثانية عام ١٩٤٥ عندما قامت بقصف دمشق. وفي الحالين شهدت سورية ولبنان والدول العربية هياجاً عاماً ضد المستعمرين، كما قامت ردود فعل دولية قوية ضد هذه الاعمال. وانعكست هذه الاوضاع على القوات التي كانت تعمل بإمرة الفرنسيين، فانتشرت بينها حالات الفرار من الخدمة والالتحاق بالاستقلاليين بحيث وصلت، بعد قصف المدن السورية، الى نسبة سبعين في المئة من عدد العاملين فيها، كما قالت سلمى مردم في كتابها «كفاح سورية من اجل الاستقلال». واستمرت حال النزف هذه والاضطراب في القوات التي تعمل بإمرة الفرنسيين حتى أضحت من العوامل المهمة التي اضطرتهم الى مغادرة البلاد من دون ان يتمكنوا من فرض المعاهدات المجحفة على اللبنانيين او السوريين.

ان التاريخ لا يعيد نفسه بحذافيره. ولكن العوامل التي عجلت في انسحاب الفرنسيين من الاراضي اللبنانية في الماضي لا تزال تفعل فعلها اليوم ضد الاسرائيليين. واهم هذه العوامل هي الخطأ في التقدير الذي يرتكبه اولئك الذين يقللون من تعلق اللبنانيين بالحرية وتمسكهم بالارض واستعدادهم للتضحية من اجل الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم المشروعة وعن كرامتهم الوطنية.

الاسرائيليون لن يتمكنوا من معالجة هذا الخطأ عن طريق قتل اللبنانيين وقصف البنى التحتية اللبنانية وفرض الظلام على بيروت والمدن اللبنانية.

---

* كاتب وباحث لبناني.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية